Scientific Illuminations Magazine *ISSN : 2716-8395*
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/827

مجلة إضاءات علمية
مجلة علمية أكاديمية تصدرعن جامعة الجزائر2

النقلة المنهجية للمصطلح البلاغي عند أبي هلال العسكري في كتاب " الصناعتين"

The methodological shift of the rhetorical term of Abu Hilal Al-Askari in the book of al sinaatayne

إلياس لوناس
Ilyas lounas
تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي في النظام التعليمي الجزائري " الواقع والمأمول".
جامعة أم البواقي (الجزائر)
Lounasilyas20@gmail.com

الارسال: .2022/07/05 القبول :2022/08/20 النشر:2022/08/30 المرسل: الياس الوناس

الملخص:
شهدت البلاغة العربية في عصر أبي هلال العسكري تطوراً ملحوظا اعتنى فيه فريق من البلاغيين بالإعجاز القرآني، بينما وجه الفريق الثاني عنايته صوب العناية بالأدب، فكان أبو هلال العسكري من رؤوس الفريق الثاني، حيث حمل على عاتقه مهمة التجديد في الدرس البلاغي، كما كان له الوعي والثقافة بأهمية المصطلح عموما في ضبط العلوم، ولذلك فإنه لم يدّخر جهداً في الوقوف على كافة أبواب البلاغة العربية، وحددها واصطلح عليها بمسميات لم يكن الكثير منها موجوداً قبله، كما ذهب إلى مناقشة أسلافه، وهو ما جعل كتاب الصناعتين تجربة فريدة ومرجعا مهما لدى المتأخرين.

كلمات مفاتيح البلاغة العربية، المصطلح البلاغي، أبو هلال العسكري.

Abstract :
The Arabic rhetoric in the era of Abu Hilal Al-Askari witnessed a remarkable development in which a group of rhetoricians took care of the Qur'anic miracles, while the second group directed its attention towards taking care of literature. And culture is of the importance of the term in general in regulating the sciences, and therefore he spared no effort in identifying all the chapters of Arabic rhetoric, and identified them and termed them with names that many of them did not exist before him, as he went to discuss his predecessors, which made the book of sinaatayne a unique experience and an important reference for the later.

Key Words : Arabic rhetoric; rhetorical term; Hilal Al-Askari.

مقدمة

تعد البلاغة العربية من أثرى المنجزات التراثية التي تبقى في حاجة دائمة إلى الدراسة والبحث والاستكشاف، وذلك لشساعة مباحثها، وتميزها بالصفة الموسوعية المنبثقة من سيرورتها جنباً إلى جنب مع العلوم القرآنية واللغوية قديما، قبل استقلال كل علم بموضوعه الخاص.

وقد عرفت البلاغة العربية عبر تاريخها حالات مختلفة، حيث وصلت في إحدى مراحلها إلى درجة غير مسبوقة من التوهج بعدما تجاوزت في مراحل سابقة إرهاصات النشأة التي طبعت بطابع موسوعي مع الجاحظ، قبل أن تصل إلى مرحلة ثانية انقسمت فيها انقساماً منهجيا متميزاً بين العناية بالأدب مع أبي هلال العسكري خصوصا وبين العناية بالإعجاز القرآني مع الباقلاني والرماني وغرهما...

والحق أنّ المصطلح البلاغي عبر مختلف مراحله قد شهد بدوره تغيرات وتطورات عديدة مرّ فيها الدرس البلاغي ببيئات فكرية مختلفة، أسهمت في تشكله وصقله، كما ترافق تطوره مع نفس المستوى التطوري الذي مرّبه الدرس البلاغي بحكم العلاقة الوطيدة بين العلم وجهازه المصطلحي.

ويعد أبو هلال العسكري واحد من أعلام الدرس البلاغي الذين حفلت مصنفاتهم بالعناية بالدرس البلاغي عموما، والمصطلح البلاغي خصوصا، ونجم عن ذلك أن لقيت اختياراته المصطلحية قبولاً واسعاً لدى أقرانه من البلاغية وخلفه من المتأخرين، فمثّل بذلك مرجعاً حقيقيا في توصيف الجهاز المصطلحي للبلاغة العربية.

وتأتي هذه الدراسة لتقف على أهم السمات التميزية للمصطلح البلاغي عند أبي هلال العسكري معتمدة على نماذج مصطلحية من كتاب الصناعتين، لتقف على مدى عناية أبي هلال العسكري بالتأسيس المصطلحي للبلاغة العربية.

ومن ثم فإننا نسعى إلى الإجابة على جملة من الإشكالات، لعل أبرزها: ما مدى عناية أبي هلال العسكري في كتاب الصناعتين بالمصطلح البلاغي؟ هل كان أبو هلال العسكري مقلدا في وضع المصطلح البلاغي أم أنه كان مجددا له؟

إلى أي مدى يمكن أن توصف التجربة المصطلحية لأبي هلال العسكري بأنها ناجحة؟

ومن أجل الإجابة على هذه الإشكالات، فإننا آثرنا أن نعتمد على آليات المنهج الوصفي التحليلي الذي نعود من خلاله إلى المصدر لنقف على موضوع الدراسة، ونعاين أهم النماذج، لننتقل بعدها إلى عملية التحليل.

1. ترجمة أبي هلال العسكري (395 ه):

قال الفيروزآبادي في ترجمته:

الحسن بن عبد الله بن سهيل، أبو هلال العسكري، الأديب، اللغوي، تلميذ أبي أحمد المذكور قبله. له مصنفات جليلة منها كتاب "الأوائل "وكتاب "الصناعتين "وكتاب "التلخيص "في اللغة، جليل على اختصاره، وتوفي في حدود الأربعمائة[1].

2. مفهوم البلاغة عند أبي هلال العسكري:

لقد اتَّخذَ تعريفُ البلاغةِ نوعًا من التَّوسُّعِ لغويًّا، خاصة مع أبي هلال العسكري الذي عرفت معه البلاغة منحى آخر لم تعهده مع أسلافه، وظهر تأثير ذلك حتى في تعريفه للبلاغة حيث يمكن عدّ هذا التعريف بمثابة

تأسيس جديد قبل أن يصل الدرس البلاغي إلى ذروته مع عبد القاهر الجرجاني، وبالتالي فلا ضير أن نقول إنه إرهاص للرؤية البلاغية لدى عبد القاهر الجرجاني ومن جاء بعده.

حيث قال في تعريف البلاغة: «إنها كل ما تبلّغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنك في نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن»[2].

فإننا نرى في تعريف أبي هلال للبلاغة تركيزه في تحديدها على صفة القدرة، التي يمكنه من خلالها ممارسة فعل اللغة أحسن ممارسة، على أن تكون هذه الممارسة قادرة على تبليغ مقاصد المتكلمين، من خلال إصابة كبد المعنى المقصود لفظا أو معنى، مع فارق مهم جدا وهو عنصر التأثير، من خلال التمكن من أسر المتلقي سمعا وفكرا وقلبا، ومن ثمّ حمله على التأثر، وترغيبه في الاستجابة للغرض المقصود من الكلام.

2. مفهوم البلاغة عند أبي هلال العسكري:

لقد اتَّخذَ تعريفُ البلاغةِ نوعًا من التَّوسُّعِ لغويًّا، خاصة مع أبي هلال العسكري الذي عرفت معه البلاغة منحى آخر لم تعهده مع أسلافه، وظهر تأثير ذلك حتى في تعريفه للبلاغة حيث يمكن عدّ هذا التعريف بمثابة تأسيس جديد قبل أن يصل الدرس البلاغي إلى ذروته مع عبد القاهر الجرجاني، وبالتالي فلا ضير أن نقول إنه إرهاص للرؤية البلاغية لدى عبد القاهر الجرجاني ومن جاء بعده.

حيث قال في تعريف البلاغة: «إنها كل ما تبلّغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنك في نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن»[3].

فإننا نرى في تعريف أبي هلال للبلاغة تركيزه في تحديدها على صفة القدرة، التي يمكنه من خلالها ممارسة فعل اللغة أحسن ممارسة، على أن تكون هذه الممارسة قادرة على تبليغ مقاصد المتكلمين، من خلال إصابة كبد المعنى المقصود لفظا أو معنى، مع فارق مهم جدا وهو عنصر التأثير، من خلال التمكن من أسر المتلقي سمعا وفكرا وقلبا، ومن ثمّ حمله على التأثر، وترغيبه في الاستجابة للغرض المقصود من الكلام.

3. المصطلح البلاغي عند أبي هلال العسكري:

وشهد المصطلح البلاغي مع أبي هلال العسكري تميزاً منهجيا واضحا، أعلن من خلاله تأسيس مرحلة بلاغية جديدة منهيا بذلك حقبة الجاحظ وأقرانه، حيث أخذ موضوع البلاغة يضيق شيئا فشيئا ويستقل عن المواضيع الأخرى، وسنبين فيما يأتي بعض الاجتهادات المصطلحية عند أبي هلال العسكري في وضع الجهاز المصطلحي للبلاغة:

1.3.. الفصاحة:

ويعد أبو هلال العسكري من أوائل البلاغيين الذين وقفوا عند الفصاحة، وقصدوا إلى التفريق بينها وبين البلاغة، وقد ذكر رأيين في الفصاحة، أما الأول فيرى أصحابه أنّ الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد، وإن اختلف أصلاهما، لأنّ كل واحدة منهما تعني الإبانة عن المعنى والإظهار له[4]، وهو ما يميل إليه العسكري، وأمّا الثاني، فهو القائل باختلافهما، وذلك لكون الفصاحة تمام آلة البيان، فهي مقصورة على اللفظ لأنّ الآلة تتعلق بالألفاظ لا المعاني، في حين أنّ البلاغة مقصورة على المعنى لأن مقتضاها هو إنهاء المعنى إلى القلب.

وهو إذ يقف عند الفصاحة يضفي على ذلك الصبغة الشرعية، حيث قال: «وقال بعض علمائنا: الفصاحة تمام آلة البيان فلهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فصيحا إذ كانت الفصاحة تتضمن الآلة ولا يجوز على الله

تعالى- الوصف بالآلة، ويوصف كلامه بالفصاحة لما يتضمن من تمام البيان، والدليل على ذلك أنّ الألثغ والتمتام لا يسميان فصيحين لنقصان آلتهما على إقامة الحروف[5].

وقيل: "زياد الأعجم"، لنقصان آلة نطقه عن إقامة الحروف، وكان يعبّرعن الحماربالهمار، فهو أعجم وشعره فصيح لتمام بيانه.

أما في معرض تفريقه بين الفصاحة والبلاغة، فقد أخذ يعرض الحجج العقلية، والتي منها قوله: «ومن الدليل على أنّ الفصاحة تتضمن اللفظ والبلاغة تتناول المعنى أنّ الببغاء يسمى فصيحا ولا يسمى بليغا، إذ هو مقيم الحروف وليس له قصد إلى المعنى الذي يؤديه، وقد يجوز مع هذا أن يسمّى الكلام الواحد فصيحا بليغا إذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك غيرمستكره مجّ ولا متكلف وخمولا يمنعه من أحد الاسمين شيء لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف»[6].

وعقد فصلا في تمييز الكلام تحدث فيه عن صفات الألفاظ الحسنة وانتهى إلى أنّ الكلام إذا جمع العذوبة والجزالة والسهولة والرصانة مع السلاسة والنصاعة، واشتمل على الرونق والطلاوة، وسلم من الحيف في التأليف وبعد عن سماجة التركيب وورد على الفهم الثاقب قبله، ولم يرده وعلى السمع المصيب استوعبه ولم يمجّه، والنفس تقبل اللطيف وتنبو عن الغليظ[7].

3.2.الاستثناء:

وقد تحدث العسكري عنه في باب البديع وجعله على ضربين:

أولهما: أن تأتي معنى تريد توكيده والزيادة فيه فتستثني بغيره فتكون الزيادة التي قصدتها والتوكيد الذي توخيته في استثنائك، ومثال الضرب الأول قول النابغة الذبياني:

ولا عَيْبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهُم بِهنّ فلولٌ مِنْ قراعِ الكتائبِ[8]

وقول ابن سلام، لجندل بن جابر الفزارى:

فَتىً كَمُلَت أَخلاقُهُ غَيرَ أَنَّهُ جَوادٌ فَما يُبقي مِنَ المالِ باقِيا

فتىً تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّصَدِيقَهُ على أنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الأَعَادِيَا[9]

والثاني: استقصاء المعنى والتحرز من دخول النقصان فيه[10]، ومثل له بقول طرفة:

فَسَقى دِيَارَكَ - غَيْرَ مُفْسِدِها صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي [11]

ويظهرلنا الضرب الأول وفيه شبه كبيربباب تأكيد المدح بما يشبه الذم وكأنه يريده بخاصة من خلال الشواهد التي قدمها، والتي جعلها بعضهم شواهد في باب تأكيد المدح بما يشبه الذم.

4.3. حسن الرّصف:

قال العسكري: «حسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها وتمكن في أماكنها ولا يستعمل فيها التقديم والتأخيروالحذف والزيادة إلا حذفا لا يفسد الكلام ولا يعمي المعنى وتضم كل لفظة منها إلى شكلها وتضاف إلى وفقها»[12]، ثم قال: «ومن تمام حسن الرصف أن يخرج الكلام مخرجا له طلاوة وماء وربما كان الكلام مستقيم الألفاظ صحيح المعاني ولا يكون له رونق ولا رواء ولذلك قال الأصمعي لشعرلبيد «كأنه طيلسان طبرانيّ» أي هو محكم الأصل ولا رونق له.[13]

وأما سوء الرصف فتقديم ما ينبغي تأخيره منها، وصرفها عن وجوهها، وتغيير صيغتها ومخالفة الاستعمال في نظمها،[14] وهو المعنى أو المفهوم نفسه الذي وضعه في خطابه عن النظم، حيث قال: «فإذا كان المعنى سيئاً، ورصف الكلام رديئاً، لم يوجد له قبول، ولم تظهر عليه طلاوة. فإذا كان المعنى وسطاً ورصف الكلام جيداً، كان أحسن موقعاً وأطيب مستمعاً، فهو بمنزلة العقد إذا جعل كل خرزة منه إلى ما يليق بها كان رائعا في المرأى»[15].

وذكر العسكري في سياق حديثه عن سوء الرصف مقالة العتابي التي تعبر عن مراده حين قال: «الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح؛ وإنما تراها بعيون القلوب، فإذا قدّمت منها مؤخّرا، أو أخّرت منها مقدّما أفسدت الصورة وغيّرت المعنى؛ كما لو حوّل رأس إلى موضع يد، أو يد إلى موضع رجل، لتحوّلت الخلقة، وتغيّرت الحلية»[16].

5.3. المشتقّ:

ولدى انتهائه من رصف وشرح أبواب البديع ذكر أبو هلال العسكري نوعا آخر لم يوجد عند غيره أسماه " المشتق"، وقال في معرض حديثه عنه: «وقد عرض لي بعد نظم هذه الأنواع نوع آخر لم يذكره أحد وسمّيته المشتقّ وهو على وجهين، فالوجه الأول منهما أن يشتق اللفظ من اللفظ، والآخر أن يشتق المعنى من اللفظ»[17]، فاشتقاق اللفظ من اللفظ مثل قول الشاعر في رجل يقال له ينخاب:

وجاء العسكري ببيتين له في البانياس:

في البانِياسِ إذا أوطِئتَ ساحَتَها خَوفٌ وَحيفٌ وَإِقلالٌ وَإِفلاسُ[18]

وَكَيفَ يَطمَعُ في أَمنٍ وَفي دَعَةٍ مَن حَلَّ في بَلَدٍ نِصفُ اِسمِهِ ياسُ[19]

واشتقاق المعنى من اللفظ مثل ما حكي على لسان بن دريد:

لو أُوحيَ النحوُ إلى نفطَوَيْه ما كان هذا النحوُ يُقرا عليهْ

أحرقَهُ الله بنصفِ اسمِه وصَيَّر البَاقي صُراخا عليه[20]

ويظهر من خلال كلام العسكري أنه يعلن سبقه وتفرده إلى هذا النوع، خاصة بعدما ذكر أنه لم يذكره أحد قبله، وأنه هو من اختار له تسمية " المشتق".

6.3. حلّ الشعر:

تكلم العسكري على حلّ الشعر وقسّمه إلى أربعة أضرب في قوله: «إن المحلول من الشعر على أربعة أضرب، فضرب منها يكون بإدخال لفظ بين ألفاظه، وضرب ينحل بتأخير لفظة منه وتقديم أخرى، فيحسن محلوله ويستقيم، وضرب منه ينحل على هذا الوجه ولا يحسن ولا يستقيم، وضرب تكسو ما تحله من المعاني ألفاظا من عندك، وهذا أرفع درجاتك»[21] ثم أخذا يمثل بشواهد لكل ضرب من الضروب الأربعة التي ذكرها في هذا الباب.

وتطور مفهوم حل الشعر وتغير مفاده فبعد أن كان المصطلح يعني حل الشعر بالشرح والإبانة عن الغرض مما انعقد من الكلام، صار بعد ذلك يدل على فك الشعر، وتحويله إلى كلام منثور.

7.3. التلطف:

وهو من مصطلحات أبي هلال العسكري، حيث عرّفه بقوله: «التلطف للمعنى الحسن حتى تهجنه، والمعنى الهجين حتى تحسنه»[22]، وهو من ضروب حسن التعليل ويتعلّق بإعطاء تنظيم للمعاني داخل النسيج الداخلي الكلي للنصّ، ولا شك أنّ ما يرويه أبو هلال من حوادث وأخبار لم ترد إلا دعما للفكرة التي ذهب إليها في تعريفه، ومن لطيف ما مثل به: «أن يحيى بن خالد البرمكي قال لعبد الملك بن صالح: أنت حقود! فقال عبد الملك: إن كان الحقد عندك بقاء الخير والشر فإنهما عندي لباقيان! فقال يحيى: ما رأيت أحدا احتج للحقد حتى حسنه غيرك»[23]، فرغم الاتفاق على أن الحقد صفة ذميمة، وهو آفة اجتماعية تفتك بصاحبها قبل غيره، إلا أنّ عبد الملك بن صالح الذي جاء في هذه الرواية أعطى الحقد صورة جديدة بلباس مغاير، رغم أنه استعمل اللفظ نفسه، إلا أنه أعطى الحقد صورة حسنة تناقض دلالته المعهودة، وجعل العسكري يستدل به على تحسين القبيح والتلطف له، ومن ثم فإنّ التلطف يقدم صورة جمالية وإقناعية قوامها حسن التأني في إقامة الحجة، والاحتيال في إخراج المعنى.

8.3. التّطريز:

والتّطريز أحد المصطلحات التي ابتدعها العسكري، وقد قال في تعريفه: «هو أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن فيكون فيها كالطراز في الثوب»[24].

ثم عقّب على هذا النوع بقوله: «وهذا النوع قليل في الشعر»[25].

ومما أورده في التطريز أربعة أبيات من الشعر لأحمد بن أبي طاهر، وهما من جملة الأبيات التي يقال عنها في ديوان المعاني على لسان بعضهم: «لو استعمل الإنصاف، لكان هذا أحسن مدح قاله متقدم ومتأخر»[26].

إذا أبو قاسمٍ جادتْ لنا يدهُ ... لم يُحمَد الأجودانِ البحر والمطرُ

وإنْ أضاءتْ لنا أنوارُ غُرّته ... تَضَاءل الأنوران: الشَّمْسُ والقَمرُ

وإنْ مَضَى رأيُه أو حدُّ عزمتِهِ ... تأخّر المَاضيان السَّيفُ والقَدرُ

منْ لم يبتْ حذِراً من خوفِ صَولَته ... يدرِما المُزعجان الخوفُ والحذَرُ[27]

ثم ذكر محل التطريز في الأبيات، وذلك في قول الشاعر: (الأجودان) و(الأنوران) و(الماضيان) و(المزعجان)، كما عد هذه القطعة، أحسن ما جاء في التطريز.

9.3. التسهيم:

ولم يذكره العسكري بهذا المصطلح، وإنما آثرنا أن نذكره بهذا الاسم قبل بحثه لشهرته على ما اختاره العسكري الذي فضّل أن يسميه التبيين، وقال: «سمّي هذا النوع التوشيح، وهذه التسمية غير لازمة بهذا المعنى ولو سمي تبيينا لكان أقرب، وهو أن يكون مبتدأ الكلام ينبئ عن مقطعه، وأوله يخبر بآخره، وصدره يشهد بعجزه حتى لو سمعت شعرا أو عرفت رواية ثم سمعت صدر بيت منه وقفت على عجزه قبل بلوغ السماع إليه، وخير الشعر ما تسابق[28] صدره وإعجازه ومعانيه وألفاظه»[29].

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يونس [19]

فإذا وقفت على قوله تعالى«فيما»، عرف فيه السامع أن بعده «يختلفون»، لما تقدم من الدلالة عليه.

وهكذا قوله: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا ۚ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ يونس [21]

و إذا وقف على «يكتبون»، عرف أن بعده: «ما يمكرون»، لما تقدم من ذكر المكر.

3.10. التعقيد:

وقد ذكره في سياق حديثه عن بعض الأبيات التي كانت تحوي شيئا من التكلف في الكلام، والذي قد يصل حدّ الإغراب كما هو الحال في شعر أبي تمام، ثم قال العسكري: «التعقيد والإغلاق والتقعير سواء، وهو استعمال الوحشي وشدة تعليق الكلام بعضه ببعض حتى يستبهم المعنى»[30].

فالتعقيد يخرج الكلام من دائرة الكلام الذي تستسيغه وتستحسنه الأذن العربية، ويزيحه عن مقصد البلاغة ويباعده عن صفة الجودة؛ لأن أجود الكلام «ما يكون جزلا سهلا، لا ينغلق معناه، ولا يستبهم مغزاه، ولا يكون مكدودا مستكرها، ومتوعّرا متقعّرا، ويكون بريئا من الغثاثة، عاريا من الرّثاثة»[31].

وذكر العسكري شاهداً شعريا للعرب، وهو قولهم:

لمّا أطعناكم في سُخط خَالقنا لا شكَّ سلّ علينا سيفَ نِقمته[32]

وهذا لا يتحقق إلا بمقياس وضوح المعنى، بعيدا عما تمجّه الأذان وتستكرهه، وما يعتمد على حسن طريقة التعبير وصياغته عنها ليكون المعنى محددا لا يلتبس ولا يشاكل.

3.11. المجاورة:

والمجاورة من مصطلحات العسكري، وقد قال في تعريفها: «المجاورة: تردّد لفظتين في البيت ووقوع كل واحدة منهما بجنب الأخرى أو قريبا منها من غير أن تكون إحداهما لغوا لا يحتاج إليها»[33].

وذلك كقول علقمة:

وَمُطعَمُ الغُنمِ يَومَ الغُنمِ مُطعَمُهُ أَنّى تَوَجَّهَ وَالمَحرومُ مَحرومُ[34]

فقوله: «النغم يوم الغنم» مجاورة، و«المحروم محروم» مثله.

وقول أبي تمام:

وما ضيقُ أقطارِ البلادِ أضاقني إِلَيْكَ ولكِنْ مَذْهَبِي فِيكَ مَذْهَبِي[35]

والمجاورة في البلاغة هي ما سمي لاحقا بمصطلح (الترديد)، وهذا اللون يُعنى بالعلاقة بين اللفظتين المتجاورتين، والعلاقات التي تربطها تتحكم في علاقتها(صوتا، صرفا، دلالة...)، كما يعطي الكلام حسنا وانسجاما وتوازنا ، وبذلك يهيئ لبعض الألفاظ أن تستقر في مكان محدد كما تتلون الدلالة من خلاله بطبيعة إيقاعية متميزة، فالإيقاع الصوتي لكلمة (قريب، قريب، قريب) في البيت الأول، وكلمة (عقيق، عقيق، عقيق)يكسب الأسلوب قوة تأثيرية، إلى جانب الثراء الدلالي الذي يحتكم عليه، وطبيعي أن يكون الناتج الإيقاعي في بعض الأحيان على حساب الناتج الدلالي.

والمجاورة وما تضفيه من فنية تؤكد شاعرية الصياغة، وجمالية التعبير؛ وهو ما عده العسكري من فنون البديع.

خاتمة:

في ختام هذا البحث نخلص إلى جملة من النتائج نلخصها في النقاط الآتية:

. يمكن القول إنّ لأبي هلال العسكري جهودا محمودة على مستوى الاهتمام بالوضع المصطلحي للبلاغة، ساهمت بشكل فعال في تحقيق نقلة نوعية على مستوى الجهاز المصطلحي للبلاغة، ناهيك عن كونه مدرسة في حد ذاتها على مستوى الدرس البلاغي ككل.

. يعد أبو هلال العسكري من أوائل البلاغيين الذين وجهوا عنايتهم صوب المصطلح البلاغي، بعد أن تجاوزت البلاغة المرحلة التأسيسية الأولى في عصر الجاحظ، إلا أنّ أبا هلال تفطن إلى أهمية المصطلح في ضبط حدود العلم، ومن ثم راح يجتهد في ابتداع مصطلحات جديدة وُفّق في الكثير منها، بينما تُركت بعض اختياراته الأخرى من طرف المتأخرين، ولا يُنقص ذلك من قيمة جهوده، فإنّ من التراكمية من أهم خصائص العلوم، ومن ثم فهم وإن لم يوافقوه على اختياراته، إلا أنهم انطلقوا منها واستفادوا منها في الكثير من الأحيان.

. إن أي محاولة لدراسة الجهاز المصطلحي للبلاغة العربية من الناحية البحثية أو التعليمية لابد أن تمرّ على جهود أبي هلال العسكري، وإلا فإنها ستغفل لمحة مهمة في مسار الدرس المصطلحي للبلاغة العربية.

وجملة القول مما يمكن أن نقوله عن المصطلح البلاغي عند" أبي هلال العسكري" إجمالا أنه اتّصف بالجدّة والإبداع، ولم يكن فيه مقلداً البتة، أما ما وافق فيه سابقيه ونقله عنهم، فإنه لا ينفك يناقشهم فيه، وأما إن كنا ولابد من أن نتوقف للحديث عن كونه قد كان موفقا في اختياراته أم لا، فإنّ المانع الوحيد الذي نراه هو أنّ الكثير من مصطلحاته التي قررها لم تلق القبول عند جمهور البلاغيين، فكان مصيرها الترك والهجر، فعلى الرغم من كثرة النقول عن كتاب الصناعتين لدى المتأخرين، إلا أنهم لم يقتنعوا في الكثير من الأحيان باختياراته المصطلحية الابتداعية، على الرغم من أنه كان في الكثير من المرات يميل إلى تبريرها، كما يبرر سبب رده للمصطلحات التي وضعها سابقوه.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبي تمام، دار الكتاب العربي، راجي الأسمر، 1994م.

2. ابن دريد: ديوان ابن دريد، تح: عمر بن سالم، ط1، 2012م

3. طرفة بن العبد: ديوان طرفة بن العبد، قدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2002م.

4. الفيروزآبادي: البلاغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر، ط1، 2000م.

5. علقمة: ديوان علقمة، شرح: السيد أحمد صقر، المحمودية التجارية، القاهرة، ط1، 1935م.

6. النابغة الجعدي ديوان النابغة الجعدي، تح: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.

7. النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، ، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

8. أبو هلال العسكري: الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت

---

[1]. الفيروزآبادي: البلاغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر، ط1، 2000م، ص116.117.

[2]. أبو هلال العسكري: الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1999م، ص10.

[3]. أبو هلال العسكري: المصدر نفسه، ص10.

[4]. أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص13.

[5]. أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص11.

[6].المصدر نفسه، ص8.

[7].أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص57.

[8].النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، ، شرح وتقديم: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ص32.

[9].النابغة الجعدي ديوان النابغة الجعدي، تح: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م، ص188.

[10].أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص265.

[11].طرفة بن العبد: ديوان طرفة بن العبد، قدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2002م، ص79.

[12].المصدر نفسه، ص161.

[13].أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 170.

[14].أبو هلال العسكري كتاب الصناعتين:161.

[15].المصدر نفسه، ص161.

[16].أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص161.

[17].المصدر السابق نفسه، ص 429. 430.

[18].البانياس هي مدينة سورية، والحيف هو الظلم الشديد.

[19].أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 430.

[20].ابن دريد: ديوان ابن دريد، تح: عمر بن سالم، ط1، 2012م، ص84.

[21].أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص217.

[22].المصدر نفسه، ص394.

[23].أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 394.

[24].المصدر السابق نفسه: 392.

[25].أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص425.

[26].أبو هلال العسكري: ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت، 48/1.

[27].أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص425.

[29].أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 382.

[30].أبو هلال العسكري: الصناعتين: ص45.

[31].المصدر السابق: ص67.

[32].المصدر نفسه، ص67.

[3333].المصدر نفسه، ص413.

[34].علقمة: ديوان علقمة، شرح: السيد أحمد صقر، المحمودية التجارية، القاهرة، ط1، 1935م، ص67.

[35].الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبي تمام، دار الكتاب العربي، راجي الأسمر، 1994م، 90/1.